

Dirassat & Abhath
The Arabic Journal of Human
and Social Sciences



مجلة دراسات وأبحاث
المجلة العربية في العلوم الإنسانية
والاجتماعية

EISSN: 2253-0363
ISSN : 1112-9751

وهم الاستشراق تحت مجهر المفكرين العرب المعاصرين (الرأي والرأي الآخر)
The Illusion of Orientalism Under the Microscope of Contemporary Arab
Thinkers (The Opinion and the Other Opinion)

د/ دهليز أحمد Dr. Dehliz Ahmed
دكتور متعاقد في الجامعة، المركز الجامعي نور البشير الببيض،
dehlizahmed70@gmail.com

تاريخ القبول : 2025/12/08

تاريخ الاستلام: 2025/09/26

الملخص:

نجد أن دراسة إدوارد سعيد الموسومة بالاستشراق في سبعينيات القرن الماضي كانت الحجر الأساس الذي انطلق منه النقد الاستشراقي في العالم العربي؛ وهو ما ساهم في فهم العلاقة بين الشرق والغرب، الذي حاول جاهدا بكل إمكانياته المتاحة لاسيما منها الكتابة والتأليف، تشويه صورة وسمعة الشرق في المخيال الغربي والعربي، من خلال تنميط فكرة تبعية الشرق للغرب بوصفه مركزية فكرية منتجة، والآخر -الشرقي- هامش مستهلك لثقافة غيره، هذا الفكر المتحيز قابله تفكير نقدي مضاد استغرابي حمل لواءه باحثون ومفكرون على غرار مالك بن نبي، الطيب التيزيني، عبد الله العروي وغيرهم، سعوا بأقلامهم للارتقاء بالخطاب الفكري والثقافي قصد تعزيز الهوية العربية الإسلامية لمواجهة التحديات المعاصرة.

الكلمات المفتاحية: الاستشراق ، الاستغراب ، النقد، الخطاب.

Abstract:

Edward Said's study, Orientalism, in the 1970, was the cornerstone from which Orientalist criticism in the Arab world was launched. This contributed to an understanding of the relationship between the East and the West, which strove, using all available means, particularly writing and authorship, to distort the image and reputation of the East in the Western and Arab imagination. This was achieved by stereotyping the idea of the East's subordination to the West, describing it as a productive intellectual center, while the other the East, was a marginal consumer of another culture.

Keywords: Orientalism - Occidentalism - Criticism - Discourse.

مقدمة:

بزوغا فذا منذ أواخر عصر النهضة إلى الوقت الحاضر¹؛

أين ساهم في ذلك الكثير من الباحثين والعلماء والمبشرين والعسكريين والتجار الذين فكروا في اكتشاف الشرق عن طريق الرحلات وبواسطة الغزو في الإطار العام يمكن القول أنّ هدف الغرب المنشود كان ولا زال يتجه نحو ضرورة ربط جسر علاقات مع هذه البيئة -الشرق- بالكيفية والوسيلة المتاحة التي يراها مناسبة، حيث تكون فيها يده فوق كلّ علاقة يرسمها أو يخطط لها.

ازداد اتصال الغرب بالشرق بعدما عرف الأوروبيون نهضة واسعة في شتى مجالات الحياة، نتيجة² الثورة الصناعية وظهور حركة الإصلاح الديني التي حررت الإنسان الأوروبي من هيمنة الكنيسة وقيودها الصارمة، ومكنته من ممارسة التفكير والاختراع والإبداع والاكتشافات، فتبدلت ظروف الناس في معيشتهم ونظام حياتهم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، وعلاقاتهم فيما بينهم ومع غيرهم هذه الحركية الفكرية والتحوّلات المادية التي شهدتها الغرب، دفعت بالأوروبيين للسعي وراء أسواق تجارية خارج الديار لتصريف منتجاتهم والبحث عن دول تتوفر على المواد الأولية التي يحتاجها في مشروعه الصناعي خدمة للفرد الأوروبي.

إنّ الحياة الإنسانية منذ الأزل نلفيها قد انبثت على بعض الأفهام التي ارتسمت في أذهان الأفراد ونفذت إلى عقولهم بطريقة أو بأخرى، إما تنميطة أو قولبة أو مقبولة ونذكر منها على سبيل المثال لا الحصر، جدلية التأثير والتأثر، الهيمنة والرضى، القوة والضعف وغيرها من الأفكار التي ساهمت بشكل كبير في صناعة التابع والمتبوع، والغالب والمغلوب، أين حاولت بها الذات البشرية اكتشاف أنها من جهة وإثبات وجودها من جهة مقابلة، هذه الأفكار نراها قد فعلت فعلتها وفرضت نفسها فرضا في بعض الأحيان وهو ما لمساته لدى الغرب تحديدا الذي أراد إبراز هويته الثقافية وتبيان مدى تفوّقه على جميع الشعوب الأخرى؛ نتيجة ما توصّل إليه من رقي وازدهار في كافة مناحي الحياة الاجتماعية كانت أو سياسية، أو اقتصادية، أو ثقافية وفي كلّ ما له صلة بنشاطه وتفكيره المرتبط خاصة بتنمية وتطوير معاشه.

هذه التّزعة الغريزية الدّاتية الاستعلانية للرجل الغربي، هي التي كتبت ميلاد فكرة الشرق المتخلف؛ أين تمّ اعتماد إستراتيجية وسياسة ممنهجة تتّسم بأسلوب مرّن تارة وبالقسوة طورا آخر لفرض نسق تفوّقه؛ ونجد هذا الأمر قد ظهر بجلاء " خصوصا في الفترة التي بزغ فيها نجم أوروبا

خلال القرن الثامن عشر، أضفى الغرب علامة تدلّ على مفهوم المدنية الحديثة "بأساليبها الخاصة، كالاعتماد على العلم في كلّ مرفق من مرافق الحياة من تربية وزراعة وتجارة واقتصاد ونحو ذلك"³؛ وهو ما يحيل أنّ هناك مدنيات غير حديثة ونعني بها دول الشرق، التي نشأت كصورة مركبة لدى الرجل الغربي، الذي وضعها في ميزان الدّراسة والبحث والتفكيك والتفسير أنثروبولوجيا وعرقيا وتاريخيا، ونجد تحاليله للموضوعات الشرقية حينئذ كانت تركز أساسا على وعى غربي محض وهو الوعى الذي أنتج تلك النظرة المركزية للغرب مقابل هامشية الشرق.

يقال إنّ لكلّ فعل ردة فعل مضادة، وهو ذات الشأن بالنسبة للحركة الاستشراقية التي لقيت فكرا عربيا حاول هو أيضا التقرب من الآخر الغربي لمعرفة هويته وفلسفة حياته ونمط تفكيره، فظهر الاستغراب أو ما يطلق عليه الاستشراق العكسي أي دراسة الشرق للغرب بجميع تجليات بيئته ومنشأه وممارساته وطقوسه وعاداته وتقاليده، حمل لواءه ثلة من المفكرين العرب سنتناول بعض آرائهم وما أدلو بدلوهم بخصو الاستشراق ودوافعه إنّها جدلية تاريخية متأزمة ومتشعبة ارتبطت بقضية الغربي والشرقي بما فيها وما علمها في حوارية لا متناهية قائمة على عماد الرأي والرأي الآخر، سنحاول استقراء كلا الحركتين الاستشراقية والاستغرابية في حدود ضوابط مفهومهما الكرونولوجي والمعرفي.

✓ المحور الأول: وهم الاستشراق ودوافعه:

يختلف استشراق الأمس عن استشراق اليوم الذي يقصد منه مدرسة وعلم وسياسة واقتصاد بعيدا عن ذلك المفهوم القديم المنحصر في اهتمام العلماء الغربيين وعنايتهم بالدراسات العربية والإسلامية، مدارسهم واتجاهاتهم ومنهجهم ومقاصدهم؛ ولقد تباينت رؤى الاستشراق بين المستشرقين المتخصصين في فلسفته، وبين المسلمين الذين أولوا عناية بهذا الميدان، وتحديدًا بعد صدور كتاب إدوار سعيد الموسوم بـ (الاستشراق)، ولقد ارتبط الاستشراق ارتباطا لصيقا بالمووروث التاريخي للإنسان الغربي في نظريته وتأمله للحضارة العربية والإسلامية التي يعتبرها خصمه ومنافسه الأبدي، يتمّ عن مشاعر ضاغطة مثقلة بالترسبات والتراكمات النفسية المسيطر على فكره المنعكسة في مواقفه وتصرفاته وسلوكياته اتجاه الآخر.

في حين الاستشراق الذي تقفينا مساره الكرونولوجي اعتبارا من القرن الثامن عشر يوحى للبعض بالمعنى الحضاري الغربي، تلاقح الحضارات وانفتاحها، أما للبعض الآخر فهو في نظرهم توأمة الثقافة والسياسة وتحالفهما معا، بتسخير الثقافة واستخدامها كوسيلة لتحقيق أهداف سياسية إنّهُ إنتاج نزعة عنصرية اتجاه الشرق، مما يخوّل للغرب حق الهيمنة والسيطرة بداعي تفوّقه العلمي والمادي، الأمر الذي سمح له بإنشاء مستعمراته وتوصيفها كما يحلو ويروق له ويخدم مصالحه حيث كرّس هذا التمييز الأنطولوجي (الوجودي) والابستمولوجي (المعرفي) بين الشرق كتابع والغرب بوصفه متبوع، فالاستشراق حسب اعتقادنا يعدّ أداة غربية لامتلاك السيادة على الشرق.

تعززت الدّراسات الشرقية بشكل بيّن في فترة التوسع الاستعماري الأوروبي إذشهد "القرن التاسع عشر تحولات سياسية كبيرة في الاتصالات بين الشرق والغرب حيث دخلت دول شرقية متعددة رسميا تحت سيطرة واستعمار دول مستعمرة غربية وخضعت لوصايتها"⁴، أين سجّل إيفاد باحثين إلى المستعمرات الجديدة، وعلى ضوء هذا انتشرت مؤسسات ومعاهد متخصصة في الاستشراق عكفت في ميدانها ومجالها على دراسة جغرافية الشرق ودياناته وعاداته وتقاليدته وحضاراته ولغاته وانصبت جهود المستشرقين على تناول الحضارة الإسلامية والآداب العربية بوجه مخصوص، وهذا كلّ عائد لدوافع سياسية ودينية، وما يهمننا بالذّات هو ما تعلق بالمنطقة العربية وبالشرق الأوسط.

وإذا ما اعتبرنا الاستشراق ظاهرة معرفية وثقافية في آن واحد، من غير الإمكان أن ينأى عن عواطف الذّات الغربية التي يغذيها فضول اكتشاف الغامض المجهول الذي يُقرّ في أعماق وملاحم ما يمسى بالشرق، هذا المبتغى تمّ استغلاله سياسيا بزعم القول أنّ الاستعمار كان ضروريا ولزاما بطبيعة الحال "للنهوض بهذه البلدان وتحديثها بمعنى مساعدتها على الأخذ بأساليب الحياة الحديثة سياسيا واقتصاديا واجتماعيا، حتى تلحق بركب الحضارة والمقصود هو الحضارة الغربية الحديثة"⁵ والازدهار الفعلي للدراسات الشرقية يعود إلى حقبة التمرکز الاستعماري الغربي وسيطرته على القارات المهمشة المنسية، ويرى بعض

المستشرقين أنّ الاستشراق جاء بدافع الرغبة المعرفية للأمم الأخرى التي هي بحاجة إلى من يرفع عنها غبن الجهل والتخلف. لقد تعددت وتطورت وسائل وأساليب المجابهة الثقافية الحديثة، وكيفينا القول أنّه وضع تحت تصرفها وسخر لها من الإمكانيات ما يكفيها من مراكز البحوث والدراسات والتحليل سواء أكانت مراكز مستقلة أم أقساماً للدراسات الشرقية في الجامعات العلمية في الغرب، هذه الأخيرة أصبحت شبيهة بالمختبرات تعالج فيها القضايا الفكرية والإنسانية فهي لا تقل أهمية عن التي تبحث في مجال العلوم التجريبية فالتقدم النوعي الذي وصل إليه الاستشراق مكّن أصحاب القرار السياسي والعسكري من معرفة ورصد والاطلاع لما يجري في المعمورة، ومن ثمّ تبني الخطط والاستراتيجيات، وتحديد وسائل وكيفية الاستهداف والتنفيذ.⁶

وبين مؤيد ومعارض حول المنجزات التي قام بها المستشرقون يمكن استخلاص نتيجة مفادها "بأنّه إن كان هناك من قصد نبيل أو دافع برئ للمستشرقين؛ فإنّه يبدو ضئيلاً جداً، أو تائهاً في محيط الدوافع المشبوهة، أو الأهداف المريبة، والمقاصد غير النزهة كما يتضح هذا من إنتاج المستشرقين وأعمالهم" وليس من اليسير الإشارة أو الحديث عن عامل معيّن لتفسير الدوافع التي شجعت المستشرقين مثلاً على دراسة تاريخ الإسلام وحضاراته والعرب ولغتهم، ذلك لأنّ الاستشراق كما سبق التنويه إليه ظاهرة ثقافية وتاريخية، والثقافة لا يخفى أمرها على أحد أنّها باللغة التعقيد مصعب فهم ماهيتها وحدودها وضوابطها، ربما محاولة معرفة الآخر -الشرق- لاستكشاف تفكيره وفلسفته وثقافته بما فيها عاداته وتقاليده ودينه وحضارته وغيرها من الإرث المادي والمعنوي، وهذا قد يكون جائزاً لكن مع تعاقب القرون تجلت وبرزت دوافع معينة وبدرجات متفاوتة حفزت المستشرقين في رأينا الخاص أهمها مايلي:

أولاً: الدافع التبشيري أو الديني:

هذا الدافع يمكن أن يعتلي ترتيب أولويات حركة الاستشراق، المعروف في المدونات التاريخية أنّ الحضارة الإسلامية شكلت خطراً وتهديداً على أوروبا المسيحية وحضارتها فكان لزاماً محاربتها عقائدياً وسياسياً وعسكرياً واقتصادياً لأجل ضرب قوتها والوقوف أمام تقدم فتوحاتها، غير أنّ الفشل السياسي والعسكري الذي مني به الغرب

استلزم منه إيجاد خطة ذات فعالية فكانت حركة التبشير "الوسيلة البديلة حيث غدا الغزو الديني والثقافي بديلاً للحرب التي لم تحقق الهدف المنشود، وكانت الخطوة الأولى إنشاء مراكز علمية لدراسة تاريخ الإسلام والعرب في أوروبا"⁷، وهذه المهمة أوكلت إلى معاهد الدراسات والجامعات من خلال فتح تخصصات تحمل على عاتقها مسؤولية تدريس الأديان الشرقية ولغاتها، وبصفة خاصة اللغة العربية والدين الإسلامي.

وما دامت الحملات الصليبية العسكرية الغربية المتوالية على الدول الإسلامية لم تحقق أهدافها ومبتغاها ومنتهاتها على مدى السنين، التي استهدفت من خلالها شعوب منطقة الشرق الأوسط وحاولت بواسطتها إخضاع العالم الإسلامي لثقافة الغرب وحضارته وسياسيه واقتصاده فكان "الاستشراق هو ذلك البديل المتاح في حينها، ليحقق أحلام الغرب وأهدافه وإذ كانت فكرة السيطرة على العالم الإسلامي تمثل الهدف والغاية، من نشأة الاستشراق فإن ذلك لا يمنع أن يتجاوز الاستشراق هذا الهدف في مسيرته التاريخية إلى أهداف أخرى علمية أو حضارية أو ثقافية"⁸، ويعني فرض السيادة في كلّ شيء.

لا ريب في أنّ معظم المستشرقين الذين اشتغلوا بعلوم الشرق قديماً وحديثاً كانوا "من رجال الكهنوت المسيحيين اليهودي، ولا يمكن أن نتصور هؤلاء مجردين من عواطفهم الدينية، بل إنهم كانوا مدفوعين إلى هذا اللون من الدراسة بدافع الانتصار لدينهم، إن هذه النوايا التي عبرت عنها نصوص أصحابها وغيرها كثير - تجعلنا نثق في صدق سيطرة السبب الديني وهيمنته على الأسباب الأخرى"⁹ ونقصد بها دوافع الاستشراق، ومن هنا فقد تعددت وتنوعت عند المستشرقين دراساتهم للحضارة الإسلامية واهتمامهم بها، عقيدة وفقها وقرآناً وحديثاً ولغة وأدباً وسيرة نبوية، حيث سلكوا في ذلك منهجاً نفسياً بغرض فهم سر قوة المسلم ونقاط ضعفه حتى يتمكنوا من إخضاعه وإعادة تشكيل عقيدته حسب ما تمليه عليهم أهواءهم الصليبية، وخداعهم السياسي والمذهبي، على ضوء ما تطرقنا إليها يمكن حوصلة ذلك في أنّ الغرب غير سياسته في التعامل مع الشرق من إرسال جنود مسلحين إلى رسل بالنصرانية مبشرين.

ثانياً: الدافع الاستعماري:

الدول الاستعمارية رعاتها وكان قناصلهم في بلدان المشرق عمالها¹¹، فزوّدت حكومات الاستعمار الحركة الاستشرافية بالسلطان والمال لنشر فلسفتها لتكون لها سندا وحصنا وعضدا تعتمد عليها كسلاح تنفّذ به أهدافها وبرامجها نجد أنّ الاستشراق قد خدم السياسة التوسعية الغربية، التي استفادت من ثقافتهم وخبراتهم جراء اطلاعهم ومعرفتهم المفصلة للدول التي كانت محل أطماع الغرب ورغبته في الاستيلاء عليها وعلى ثرواتها ومواردها وخيراتها.

ثالثا: الدافع التجاري الاقتصادي:

النهضة العلمية والصناعية التي شهدتها أوروبا في القرن الثامن عشر تطلبت توفير المواد الأولية الخام، وهذه الثروات الطبيعية التي تفتقر إليها تستدعي البحث عنها خارج القارة، وكما كان الحال فقد تمّ التواصل مع الدول الآسيوية والإفريقية والشرق الأوسط والدول العربية التي صارت مناطق لتلبية حاجيات مصانعها وكذا أسواق مفتوحة على تجارتها ومنتجاتها وبضائعها، ففي هذه الفترة نشطت الحركة الاستكشافية الجغرافية التي قادها رواد الاستشراق، حيث تمثلت في "دراسة الشرق لمعرفة ثرواته ومعرفة كيف يتم الاستيلاء عليها"¹²، فالدافع الاستعماري كان استغلالا توسعي واقتصادي وأثناء هذا النشاط "نشأت الجمعيات الاستشرافية التي ساندتها أموال منتجات الصناعات، فكان لها من توفير سوق لتلك المنتجات، وذلك لا يتأتى إلا بدراسة المجتمعات الشرقية"¹³، فلقد لعبت تلك الظروف السياسية والاقتصادية دورا هاما وبارزا في استمرارية ودعم نشاط الحركات الاستشرافية ودراساتها.

والحاجة تدفع بالإنسان إلى الاستعانة بمختلف الأساليب من قوة وبطش وحيل وألاعيب ومكر لا لشيء إلا لتحقيق رغبة السلب والنهب والسيطرة والاستبداد والاستعباد جشعه ولهفته للاستيلاء على ممتلكات الغير وخيراتهم تسوّل له نفسه أن يقامر بحياتهم ويغامر بشخصه، ومن ثمّ كان الشرق والعالم الإسلامي قبلة اقتصادية ذا أهمية بالغة وبيت قصيد بالنسبة للتجار الأوروبيين، وهو ما جعلهم يدرسون علومهم وتاريخهم وثقافتهم وفلسفاتهم وحضاراتهم، ومن خلال الدّراسات الاستشرافية أيقن الغرب السبيل إلى احتلالها واستعمارها وعرف كيفية التسرّب إليها. وعلاوة على الأسباب الأنف ذكرها، توجد عوامل أخرى منها، النفسية والتاريخية والثقافية "ومن الجلى أن

تستهدف الدول الغربية الشرق بدافع تحقيق أطماعها الاقتصادية والسياسية والعسكرية إذ أن الاستشراق هو الجهاز المخبرات الذي يزوّد الأجهزة الإدارية والحكومية والعسكرية لهذه الدول الغربية بجميع المعلومات التي تخص الشرق، "فقد اتجه المستشرقون للتعرف على البلاد من خلال دراسة عادات وعقائد وأخلاق المجتمعات والتعرف على مختلف أقاليمها وثرواتها لمعرفة نقاط القوة والضعف"¹⁰ ومن ثمّ تزويد بها الإدارات السياسية والعسكرية الموالون لها في الغرب، حيث كانت فئة من المستشرقين تعمل على رسم الشرق في ثوب المتخلف موازاة مع ذلك تقوم بالترويج للتقدّم الحضاري الغربي الأوروبي، محاولة بدراساتها الاستشرافية الإيقاع بالأجناس الأخرى، في وهم التفوّق الغربي وأنّ من يحلم بالازدهار والرفق ما عليه سوى الاقتداء بالاقتداء بالعقلية الأوروبية والالتفاف حول ثقافتها ولغتها وتقاليدها، وعلا هذا الأساس يتمّ تقبّل الاستعمار كفكرة مد يد مساعدة.

يمكن التكهن أنّ الاستعمار الغربي قد استفاد كثيرا من الدّراسات الاستشرافية وبحوثها التي تناولت بالبحث والتحليل للكيانات الاجتماعية التي تمّ احتلالها من طرف الدول الأوروبية، والتي سهلت لها مأمورية التوسع طائفة من المستشرقين تمّ تجنيدها لخدمة أغراضها وأهدافها في مستعمراتها، وهو الأمر الذي ساهم في توطئ العلاقة بين الاستشراق والاستعمار، مما مكّن بعض المستشرقين من الحصول على مناصب إدارية في وزارات قوى الاحتلال الغربي، حيث نالوا ثقة رجال الساسة والقادة العسكريين، فقد كان المنجز الاستشرافي بمثابة خريطة الطريق التي كان يعتمد عليها الاستعمار لبسط سيطرته وهيمنته على الشرق، وكانت معرفته بالأجناس المسلوكة الإرادة سهل حكمها.

بلا شك أنّ الاستعمار يمثّل الزاوية الخطرة في علاقة الغرب بالشرق، ومحاولة الأوّل السيطرة على التالي واحتلال أرضه واستغلال ثرواته ومقدراته، ومن هنا يظهر لنا هدفه وغايته من الاستشراق الذي استغله في دراسة شؤون هذه البلاد بيئتها وشعبها وثرواتها ونقاط دخولها وإخضاعها، فكان لابد للغرب المستعمر "من معرفة ما يمكنه معرفته من أحوال هذا الشرق ومداخل السيطرة عليه والاستبداد به، ولذلك كلّ تلقف الاستعمار هذه الحركة وكان ملوك

لهذه الدوافع دوراً بارزاً في انتشار الاستشراق ومعاييره ومراكزه في أنحاء العالم وكان حقا على من يريد دراسة موضوع الاستشراق ببصر العالم وبصيرة الناقد ودقة الباحث أن يتنبه إلى هذه الدوافع وتأثيرها البالغ في حركته¹⁴ التي كانت سلاحا فعالا في يد السياسة والعسكريين ورجال الدين الغربيين.

المحور الثاني: الاستغراب تحت مجهر المفكرين العرب المعاصرين (الرأي والرأي الآخر):

أولا: الاستغراب مشروع فكري بديل:

يعتبر الاستغراب مشروعاً فكرياً بديلاً للاستشراق، مناهضاً للمركزية الغربية؛ وهو محاولة جادة نحو إعادة بناء صرح حضاري مبني على دراسات عربية إسلامية أصيلة تتماشى ورهانات الواقع وأفاقه وتحاكيه، تعيد للأمة المغلوب على أمرها مجدها التليد ومكانتها المفقودة وتحفز الوعي العربي الإسلامي من غفوته وعجزه أمام التبعية والهيمنة الغربية لفرض نفسه بوسمه شرقاً نداً مقابلاً للغرب بصفته نسفاً غيرياً، والاستشراق المعكوس -أي الاستغراب- نقصد به اتصال الشرق بالمدينة الحديثة والتي تعني الغرب حيث كان الحال في دراسة الأوروبيين للشرق في جميع مناحي حياتهم عن طريق ظاهرة الاستشراق، جاء الدور على الجهة الأخرى التي يمثلها الشرق في البحث حول الفكر الغربي وفلسفته وثقافته إذ يمكن اختصار ذلك في قراء الشرق للغرب أو الغرب في مرآة الشرق أو تحت مجهره.

بات مصطلح الاستغراب يشكّل ظاهرة مفاهيمية في عصرنا الحالي، ولقد برز إلى الوجود بفعل حوار الحضارات وانفتاحها على بعضها البعض، على اعتبار أنّ التفاعل ميزة وخاصة إنسانية ضرورية يعبر به عن حالة تلقائية في طبيعة البشر، ولعلّ ظهور فكرة الاستغراب جاءت كردة فعل لدى مفكري العالم العربي الإسلامي، بصياغة السؤال "لماذا لا نعامل المستشرقين بمثل ما يعاملوننا به؟ فنسعى إلى نقد الغرب بأديانه وأدابه وتقاليده وعاداته"¹⁵ مثلما فعل المستشرقون في دراستهم حضارتهم وتاريخهم وثقافتهم، فأخذ ذلك السؤال يتبادر في الذهن، بحثاً مفهوم الاستغراب (Occidentalism) برؤية عربية إسلامية بعيدة كل البعد عن أيّ تحيّز أو تغليب عاطفة لجهة دون أخرى، بل تتوسل بالرؤية الإسلامية التي قوامها العدل والإنصاف والمساواة.

إذ تعتمد مقاربة الاستغراب على تلك العلاقة بين الشرق الإسلامي والغرب المسيحي العلماني بالتنقيب والتقليب في نقاط التلاقي وأوجه الاختلاف، والتي تكون مخرجاتها عند ذوي الأفهام والعقول المتبصرة؛ طريقة تعارف بين الشعوب والقبائل وتعاون على البر والتقوى وتعايش بين الأمم، وهو ما حثّ عليه الإسلام وأكدّه سيّد الخلق أجمعين محمد الأمين صلى الله عليه وسلم في الأولين والآخرين، لأنّها من أسرار الوجود وارتضاها الله لخلقه في هذا الكون لما فيها من عدل وسماحة ونبذ لكل أشكال التناحر والتفرقة والقطيعة والمصالح الضيقة التي يسعى إليها بعض الأطراف من الطرفين (غرب/شرق).

والجدير بالتنويه، أنّ من المسببات التي دفعت إلى حدوث المد والجزر في العلاقات وفتورها وتذبذبها تشنّجها خلال فترات، ما فرضته سياسة لفكر المتحيّز المتعصب للذات المستعلية الاحتلالية والرغبة التفسّية لفئة غير متعقلة ترى تبعية الشرقيين لسلطان الغرب واجبة، وهذه الجدلية أو بالمفهوم الصحيح الإشكالية المبنية على جدلية الأنا والآخر وبين طبيعة التمايز والخصوصية، سياسة الإلحاق والإقصاء، ونزعة الغالب وقهر المغلوب والمكانة الفوقية والطبقة الدونية، اتجهت الدراسات الاستغرابية إلى معالجة تلك العلاقة الثنائية الضدية وما يحوم حولها على نطاقين اثنين، أولها يبحث ويدرس الأنا برؤية الآخر وثانها يدرس الآخر برؤية الأنا؛ أي الاستشراق مقابل الاستغراب.

ومن المفكرين العرب الذين نادوا إلى اعتماد الاستغراب نجد على سبيل المثال لا الحصر المفكر السوري الطيب تيزيني، الذي عالج في مؤلفه من الاستشراق الغربي إلى الاستغراب المغربي، بنظرته النقدية الفاحصة للحقل الاستشراقي الغربي بكونه منظومة ايديولوجية مبنية على ظاهرة التفوق العرقي والاجتماعي والثقافي والحضاري للغرب "نسجت هذه الايديولوجيا وعياً زائفاً عن الشرق من أجل تكريسه، وذلك عبر مجموعات من النخب الثقافية الشرقية ذاتها، التي تلمذت على أيدي مستشرقين، فضلاً عن مجموعة من النخب الاستشراقية المعنية"¹⁶ إنّ العالم هو الغرب في تلك المرجعية الاستشراقية ويعني أنّ الآخر الغربي بإمكانه أن يشمل ويصوغ وعيه في العالم الشرقي الذي يتسلّط ويهيمن عليه الاستشراق قوة حاضنة لبعض ممثلي الآخر (الشرق)، وهنا نغدو قبالة عملية تناظرية من

الاستشراق الغربي إلى الاستغراب الشرقي والعكس يحتمل الصبح أيضا.

ثانياً: الاستغراب في فكر الطيّب تيزيني:

وفق المفكر الفلسطيني "الطيّب تيزيني": فإنّ الاستشراق يبدي قوة مفعوله وهيمنته من الخارج بتأثير إيديولوجيا الغرب، فيتوغل إلى الداخل -الاستغراب- فيتحكّم في صوغ منظوماته المعرفية ويحدّد قيمة التي يتداولها ويتبنّاها المستغرب، والملاحظة التي عاينها هذا المفكر، أنّه إذا كان الاستشراق يخدم قانون التبعية الغربية، ويفرض قبضة إحصاءه من خلال تلك التقسيمات الاستشراقية المزعومة التي كانت تسوّق وتروج "عن عقليات أو كلامية لاهوتية، كقسمة فروع العلم والمعرفة إلى إغريقي أو عربي أو إسلامي أو أوربي غربي ... أو كثنائية الاستشراق والاستغراب المضاد له"¹⁷ إنّ مثل هذه التصنيفات هي التي نغمق الهوية بين الأنا والآخر، وتخلق فكراً مضاداً يزيد في اعتقاد الأنا مهما كان طرفها (غرب/شرق) أنّ هناك آخر دوماً، ومسألة "الاستشراق والاستغراب" يرتد صداها من الاستشراق الذي احتوى الاستغراب وتدخل في مرحلة من المراحل في تشكيله وإنتاجه وبذلك تتمّ ردة الفعل المحتملة من الاستغراب الذي ينطلق في عملية عكسية تقوم على دراسة الإستشراق كمادة خام مثلما قام بها هذا الأخير تماماً؛ بالوصف الدقيق هي بمثابة ملء وإفراغ.

ومن هذا المنطلق، سيبقى كلّ من الاستشراق والاستغراب حاضرين نظرياً أو وظيفياً في ظل "استمرار الغرب الرأسمالي الاستعماري والامبريالي إحصاء قبضته وهيمنته الثقافية وغيرها على الشرق المتخلف والمخلف"¹⁸، فإذا كانت هناك مقاومة فكرية تسعى لرفض الغير الغربي قطيعة وفصلاً مثلما دعا إليه حسن حنفي، بخصوص إيجاد علم يسعى لدراسة الآخر ضمن فكرة الاستغراب فهذا أمر مرفوض لدى الطيّب تيزيني الذي قال بشأنه: "هذا هو ما يحدده حسن حنفي كمخرج أولي من الأزمة العظمى، التي تهيم في المجتمع الإسلامي (العربي). فباسم الهوية الغربية والهوية الإسلامية ومن موقعهما يصل المؤلف إلى ما يسميه علم الاستغراب"¹⁹، بهذا المفهوم فإنّ نظرة حسن حنفي وفق تيزيني هي ضرورة قطع العلاقة وبترها بين الغرب عموماً والفكر الغربي، خصوصاً حتى لا تتميّع الهوية العربية ولا تفقد أصالتها وتضيع ذات في الآخر

الغربي، وهذا يعدّ وحسب تقديرنا أحد المزالق التي وقع فيها الاستشراق الغربي، الذي أراد للأنا الأوروبية التمرّكز على حساب الآخر الشرقي.

ثالثاً: الاستغراب في فكر مالك بن نبي:

تناول المفكر الجزائري "مالك بن نبي" في بعض منجزاته ذهنيات وعقليات المُبشّرين -بكسر الراء- بالمسيحية، المتمرّسين دينياً والمتدربين أكاديمياً على نشر تعاليم دينهم بالموازاة مع تحقيق أهداف أخرى متعددة لصالح السياسة العامة المنشودة من طرف الغرب، حيث ارتكز في حواراته على الإسلام والمسيحية والدراسات الإستشراقية بكونها سلاح تنصير ووسيلة وصول إلى نتائج متوخاة، مؤسسة على دوافع وأغراض غربية مختلفة، لاحظنا مالك بن نبي يثير إشكالية الصدمة التي أصابت العالم الإسلامي جراء الغزو الثقافي الغربي، لقد شكّلت هذه الصدمة عند قبيل من المثقفين المسلمين، شبه شلل في جهاز حصانتهم الثقافية، حتى أدى بهم مركب النقص إلى أن ولوا مدبرين أمام الزحف الثقافي الغربي"²⁰، في إشارة من مالك بن نبي وفق تقديرنا الخاص، إلى الانهزام الإسلامي العربي خاصة فئة المثقفين، الذين راحوا يقلدون الأوروبي في ملبسه ومأكله وسلوكاته وما هي إلاّ مظاهر ليس من ورائها شيء في تقدّم أمة الشرق.

نبّه "مالك بن نبي" الطبقة المثقفة إلى حتمية الاطلاع وتفكيك وتحليل أنساق الحضارة الغربية؛ التي ما فتئت تهدّد العالم بغزوها الثقافي الجارف، لأجل الصمود أمام الكيان الغربي وأنظمتها وفق مبدأ المعاملات الإنسانية، بعيداً عن كلّ الحسابات الضيقة التي تنشأ من التفرقة العرقية والطبقية الاجتماعية، وتعويضها بحالة من التفاهم والتقدير والتعاون المتبادل الذي يعود بالفائدة والتّفع على الجميع، هكذا ظل يروّج بأفكاره التي تصب في نطاق فهم الغرب وقراءته ومن ثمّ إعادة بناء وتركيب الفكر العربي الإسلامي لإرساء دعائم وقواعد حضارتهم، ولقد اهتدى هذا المفكر إلى ما كان يصبو إليه الإستشراق ودوافعه.

تفطّن إلى الاستشراق الملتزم الهادف إلى تقديم المنفعة العلمية والأكاديمية والاستشراق بقبحياته وأمراضه الدفينة اتجاه الإسلام ثقافة وحضارة عريقة، فنجدته قد لاحظ نشوء تيارين فكريين في ميدان الأدب أحدهما حاول امتطاء قطار الحضارة الغربية فكراً وفلسفة أما الآخر

ضرورة فهم تاريخ الأمة الإسلامية من أهل بيئتها لتحفيز دَوَاتهم على النهوض من سباتهم وغفوتهم، مستبعدا العمل والاقتداء بالمناهج الأجنبية المستوردة التي تتنافى كلياً مع خصوصية وطبيعة الفكر العربي الإسلامي ومبادئه

إذن نستشف من تصوّره أنّ هناك نظرة حدائية استشراقية سائدة في الذهنية العربية الحالية لدى بعض المثقفين عن التراث العربي الإسلامي بغض النظر إما المكتوب من طرف المستشرقين أو من نحي نهجهم من الكتاب أو الباحثين العرب، حيث تبقى مظاهر التبعية الثقافية حاضرة على صعيد الرؤية أو المنهج، يحيلنا القول إلى رغبة المركزية الغربية تأطير واحتواء ما عداها بمفاهيمها ومقولاتها الجاهزة - زرع الفهم من الخارج- التي تجعل من الآخر الشرقي رهين فلسفتها وإملاءها، يمكن الاعتقاد إجمالاً مع "محمد عابد الجابري" بأنّه يريد وفقه أن يتمّ تتبع "جملة نظر الغربيين إلى الفلسفة الإسلامية وحكمهم عليها منذ استقرت معالم النهضة الحديثة لتاريخ الفلسفة إلى أيامنا هذه، أي منذ صدر القرن التاسع عشر إلى أواخر الثلاثينيات من القرن العشرين فإن اهتمامه بقي مركزاً، بل محصوراً، في عرض وتفنيد الآراء التي تطعن في قدرة العرب على التفلسف والتي تنكّر بالتالي وجود أية أصالة في الفلسفة الإسلامية أو العربية"²³؛ بمعنى قراءة العرب للغرب بإتباع منهج الاستشراق ولكن بطريقة عكسية.

خامساً: الاستغراب في فكر محمد أركون:

لقد سعى "محمد أركون" في بداية حياته إلى إحداث نشاط نوعي وهادف الغرض منه إحياء الفكر الإسلامي، كما كان يصبو إلى الارتقاء بالعقلية الإسلامية وتطويرها لذا سعى ببحوثه ودراساته "نقد العقل الإسلامي ومناهج التفكير الخرافي المعارض للمعرفة الاستومولوجيا، وإعادة النظر في أساليب وآليات التفكير الإسلامي وتقديم قراءة جديدة للإسلام وتاريخه قراءة تستند إلى أسس ومبادئ المنهج العلمي الحديث"²⁴؛ تلميحاً منه إلى اعتماد مقارنة فكرية بين التصوّر الغربي ونظيره العربي مع استملاحه الدفع بالمشروع النهضوي الإسلامي باعتماد المنهج الغربي؛ في هذا الشأن يمكننا القول إنّها الدعوة إلى التجديد ضمن رؤية حدائية تخضع لقوانين حركية العصر ومواكبة المعاصرة متغيراتها ومنعطفاتها.

فحاول تحدي ثقافة الغازي الغربي جاهدا وراء الحفاظ على شخصية الإسلامية وقوميته العربية "ولكنّه من ناحية أخرى، صب في هذه الشخصية الإعجاب بالشئ الغريب ولم يطبعها بما يطابق عصر الفعالية والميكانيك"²¹؛ إنّّه صراع الأفكار التي صارت تسود العالم وتورقه بكثرة التساؤلات، تحت سيطرة وإشراف الجهات الاستعمارية، وهو ما أتاح لانتشار حساسية بين من هم حرصين على التغيّ بأمجاد ماضيهم غافلين بذلك حاضريهم، وفريق جرفه تيار التقليد الغربي فأنساهم هويتهم وقوميتهم كلاهما لم يستفد لا من التّأصيل ولا من الأصالة في بناء واقع يحتكم إلى راهن الحياة الجديدة بتعقيدها ومتطلباتها.

إنّ مسألة قراءة الغرب وتحليله والاستفادة من منجزاته، أفادت الدّارس والباحث العربي بما نشأ في بيئته جراء تلك الحركية الفكرية الغربية التي أبهرت المعمورة حيث برز اتجاهين في العام العربي الإسلامي كما سبق الإشارة إليه سالفاً، أحدهما ديني اتسم بالانغلاق والانطواء على ذاته ورفضه لكل ما هو قادم من الحضارة الغربية بحجة التمسك بالهوية الإسلامية والحفاظ عليها في حين التيار الثاني دعا لتقفي خطى الحدائنة الغربية؛ من هنا يتبيّن لنا أفكار "مالك بن نبي" التي كانت بمثابة قراءة مضادة من العرب نحو الغرب، بحثاً وتنقيباً في جذوره، أين تمّ التوصل إلى نتيجة مفادها أنّ الاستشراق يقوم "أساساً على نفي الغرب للآخر، ومن جهة ثانية يقوم الغرب من خلال الاستشراق بإنتاج ذاته أيضاً عبر تصورات"²²، بهذا المفهوم يصبح الشرق من إنتاج الغرب، وذلك شبيه بفكرة ترسيخ الزنوجة في الأذهان من قبل البيض والتخلّف من اختراع نهضة تقدّم الأوروبيين.

رابعاً: الاستغراب في فكر محمد عابد الجابري:

الغرب في مرآة "الجابري" هو مدعاة لإعادة الاهتمام بالتراث العربي الإسلامي وإعادة قراءته وفهمه، واستخلاص مواطن القوة وبسط النفوذ وفترات الضعف والإخفاق لتحقيق صحوّة فكرية وحضارية بعد النكسة التي استدامت لعقود من الزمن، وهذا وفقه هو ما مكّن الغرب من خلال الدّراسات الاستشراقية التي حفرت في دفاتر المدونة العربية الإسلامية، من التعرّف على أسرار نجاح وتطورّ العرب وتراجعهم وتقهرهم، آخذين من ذلك العبرة والدّرس مما أوصلهم لثورة فكرية حيّرت العقول النائمة، وعلى ضوء ما سبق يرى هذا المفكر من منظوره -الاستشراقي المقلوب-

أو يوظف الضعيف المتخلف"²⁶، وهذه التقسيمات تستدعي قراءة الغرب في منشئه لأجل الأخذ منه مفيدة وتجنب رفض مضاره وما يتعارض وطبيعة البيئة العربية الإسلامية، وهذا الغرب في وعيه وحدة غير متجانسة تفرض التدقيق والتمحيص والتفكيك لفهم خلفياته ومرجعياته وفلسفاته التي على ضوئها يتم التعامل والتعاطي معه ومع ثقافته دون اختزال الثقافة التراثية الأصيلة التي هي هوية العربي المسلم.

خاتمة:

من خلال عملية البحث والقراءة التي قمنا بها في مجال الاستشراق والاستغراب توصلنا إلى بعض النتائج، والتي نوردتها على النحو التالي:

✓ الاستشراق كظاهرة فلسفية وحقل مفاهيمي بغض النظر حول تعدد الآراء حول إيجابياته والثناء عليه أم سلبياته والتحامل ضده، فالحقائق التاريخية أبانت أن الاستشراق هو كل ما قام به الغرب من دراسات تناولت قضايا الشرق عامة والحضارة الإسلامية والعربية خاصة أو نشر في إعلامهم أو صحفهم عن حياتهم الاجتماعية والسياسية والفكر والفنية وغيرها من الوسائل التي اعتمدها الغرب سبيلا للهيمنة على الشرق، فهو بذلك المرأة التي تعكس المركزية الامبريالية للغربية وطمعها، باستخدام الاستشراق أجندة لتنفيذ سياساتها وخططها في الدول الضعيفة الهشة.

✓ الشخصية الغربية لديها نزعة كبر واستعلاء اتجاه الآخر، فهي تعتبر ذاتها النموذج المثالي والقذوة للبشرية، والغربيون سواء كانوا حكاما أو مثقفين يسعون دوما لإقناع من يتعاملون معهم بهذه الفرضية، حتى تغدو مسلمة لا يمكن التشكيك في صحتها.

✓ الغرب خلق بما أن الموطن الأصلي لقضية التراث والمعاصرة هو الغرب، وأن هذه القضية التي عرفها الغرب منذ مطلع عصر النهضة تعتبر جزءا لا يتجزأ من ثقافته، وأن ثقافته بطبيعتها تنزع إلى إلغاء غيرها من الثقافات والحلول محلها، كان من المنطقي أن تثار هذه القضية في البلاد الإسلامية التي خضعت للاستعمار. إذن لم تكن قضية التراث والمعاصرة لتثار في العالم الإسلامي ولتأخذ الشكل والمسار التاريخي المعروف لولا حدوث عاملي الانهيار وهيمنة الحضارة الغربية. وفي رأينا أن هذه القضية بالشكل المعروف مفتعلة

أوضحت أطروحته في "نقد العقل الإسلامي" الوجود صدام فكري مع المستشرقين، لا يدعو إلى هدم خطابهم الاستشراقية؛ بل يدفع إلى النظر في سقطاتهم وتحيزاتهم غير الموضوعية وانتقاداتهم غير البناءة، فكانت رؤيته حول دراسة التراث الإسلامي وتجديده منهجا مقاربا لإنعاش العقل الإسلامي وإصلاح معوقاته دون إحداث قطيعة مع ما حققه هذا التراث طيلة عقود من الزمن وهوسه بالفكر الاستشراقي أكسبه وعيا نقديا؛ فقد أشاد بمساهمة الاستشراق في إضاءة وتنوير المفكر والباحث العربي والإسلامي بخصوص تراثه المنسي أو المهمل، ونوّه بالعلاقة التي تربط الأنا الاستشراقي والآخر الشرقي، أين اعتبرها علاقة تتعدى حدود الجغرافيا إلى مستوى الروابط المشتركة والحاجة إلى العيش في كنف ثقافة التعاون ونبذ كل عقدة النقص التي تعمق من هوة التواصل الحضاري.

سادساً: الاستغراب في فكر عبد الوهاب المسيري:

إذا كان هذا شأن محمد أركون في تعامله مع الحضارة الغربية، فكيف كان حال "المسيري"؟ يذهب هذا الأخير أنه وقت كانت الحضارة الغربية الحديثة تروج لإنسانيتها وتُبين عن وحدة وتماسك مجتمعاتها، ومن هنا هلل الإصلاحيون ودعوا إلى ضرورة اللحاق بركب الغرب، فلم يكن هناك من يعارض أو ينتقد الحداثة، ولكن الأيام كشفت المستور، وهو ما أكدته هذا المفكر بقوله: "ينكشف الوجه العدواني عندما أمطرتنا الحداثة الغربية يجيوشها الاستعمارية لتحول بلادنا إلى دمار شامل، ومصدر للمواد الخام والعمالة الرخيصة وسوق مفتوحة بشكل دائم للسلع الغربية"²⁵ في في الوقت الذي كان فيه المنبهرون بالدول الغربية لا يرون إلا الاستنارة، كان إخوانهم يعانون ويلات الحرمان والفقر والاستغلال في بلدانهم - آسيا وأفريقيا- تلك حقيقة الحضارة الغربية ظاهرها رحمة وباطنها عذاب ونار.

والغرب بالنسبة إليه مجموعة أنساق متداخلة، فيه المسيحي والعلماني والوثني والإنساني والغنوصي وغيرها من النماذج الكثيرة، غير أنها تتقاطع في تمجيد الحياة المادية وقوانينها التي ترى البشر تشكيلة من الأعراق والأجناس لا يربط بينهم أي رابط فهم مختلفون "بشكل بيولوجي وأن بعضهم قوى متفوق والبعض الآخر ضعيف متخلف وباسم هذا التفاوت يصبح من حق القوى المتفوق أن يبيد

رائد امير عبد الله الراشد وخالد عبد الجبار شيت الراشد، الاستغراب عند محمد أركون وموقفه من القرآن الكريم، تقديم: عماد الدين خليل، ط.1، مطبعة الإخوة، العراق، 2012.

طارق سري، المستشرقون ومنهج التزوير والتلفيق في التراث الإسلامي، ط.1، مكتبة النافذة، الجيزة، مصر 2006.

طيب زيني، من الاستشراق الغربي إلى الاستغراب المغربي، دار الذاكرة، ط.1، دار المجد، حمص، دمشق، سوريا، 1996.

عبد الوهاب المسيري، دراسات معرفية في الحداثة الغربية، ط.1، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، مصر 2006.

علي إبراهيم النملة، الاستغراب المنهج في فهمنا الغرب رؤية تأصيلية، مكتبة الملك فهد، المجلة العربية الرياض، السعودية، 1436.

فاروق عمر فوزي، القرون الإسلامية الأولى (دراسة مقارنة بين وجهة النظر الإسلامية ووجهة النظر الأوروبية)، ط.1، الأهلية للنشر والتوزيع عمان، الأردن، 1998.

لخضر بن بوزيد، الاستشراق وتاريخ الوطن العربي المعاصر، دار خيال للنشر والترجمة، برج بوعريش، الجزائر، 2022.

مالك بن نبي، إنتاج المستشرقين وأثره في الفكر الإسلامي الحديث، ط.1 دار الإرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1969.

محمد السيد الجليلند، الاستشراق والتبشير قراءة تاريخية موجزة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة، مصر، 1999.

محمد حسن زمني، الاستشراق والدراسات الإسلامية لدى الغربيين، تر: محمد نور الدين عبد المنعم، ط.1، المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر 2010.

محمد عابد الجابري، التراث والحداثة دراسات ومناقشات، ط.1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان 1991.

محمود حمدي زقزوق، الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، ط.2، دار المنار للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر 1989.

ومستوردة أكثر من كونها تعبير عن تطور طبيعي وذاتي للثقافة في المجتمعات الإسلامية.

✓ الجهود الفردية التي قدمها مفكرو المدرسة التجديدية الحضارية من أمثال تيزيني وحنفي وبن نبي والمسيري والجابري وغيرهم، شككت للبنية الأولى والأرضية للانطلاق نحو تأسيس مشروع علم الاستغراب.

✓ الحضارة الغربية الحديثة جديدة بالقراءة العلمية الأكاديمية البعيدة كل البعد عن كل تحيز أو تعصب، فهي بحاجة إلى دراسة مؤسسة رصينة وموضوعية، يستوجب التعامل معها -الحضارة الغربية- بفكر متحرر من كل عقد أو نرجسية أو سذاجة.

✓ هناك من رأى في دراسته للغرب وجوب الاقتداء والتقليد به، وهناك من كانت نظرتة تنسم بالوسطية؛ أي التعامل بحذر فلا ضرر ولا ضرار للموروث الثقافي العربي الإسلامي، فيما كانت فئة ثالثة تدعو للمقاطعة والرفض لما كل هو غربي حضاري حداثي، ولكل منهم مبرراته وحججه ودوافعه وقناعاته.

. قائمة المراجع:

أحمد أمين، الشرق والغرب، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، مصر، 1955.

أحمد سمائلوفتش، فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر، دار الفكر العربي، القاهرة مصر، 1998.

إدوارد سعيد، الاستشراق (المفاهيم الغربية للشرق)، تر: محمد عناني، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة مصر، 2006.

خيرى منصور، الاستشراق والوعي السالب، مكتبة مديبولي، القاهرة، مصر، 2005، ط.2.

* الهوامش:

- ¹ - إدوارد سعيد، الاستشراق (المفاهيم الغربية للشرق)، تر: محمد عناني، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2006، ط.1، ص. 51.
- ³ - أحمد أمين، الشرق والغرب، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، مصر، 1955، ص.9.
- ⁴ - محمد حسن زماني، الاستشراق والدراسات الإسلامية لدى الغربيين، تر: محمد نور الدين عبد المنعم، المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر 2010، ط.1، ص.126.
- ⁵ - إدوارد سعيد، الاستشراق المفاهيم الغربية للشرق، مصدر سابق، ص.28.
- ⁶ - ينظر: محمود حمدي زقزوق، الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، دار المنار للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر 1989، ط.2، ص.12.
- ⁷ - فاروق عمر فوزي، القرون الإسلامية الأولى (دراسة مقارنة بين وجهة النظر الإسلامية ووجهة النظر الأوروبية)، الأهلية للنشر والتوزيع عمان، الأردن، 1998، ط.1، ص.33.
- ⁸ - محمد السيد الجليلند، الاستشراق والتبشير قراءة تاريخية موجزة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 1999، ص.12.
- ⁹ - المصدر نفسه، ص.19.
- ¹⁰ - لخضر بن بوزيد، الاستشراق وتاريخ الوطن العربي المعاصر، دار خيال للنشر والترجمة، برج بوعريريج، الجزائر، 2022، ص.20.
- ¹¹ - أحمد سمايلوفتش، فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، 1998، ص.50.
- ¹² - طارق سري، المستشرقون ومنهج التزوير والتلفيق في التراث الإسلامي، مكتبة النافذة، الجيزة، مصر، 2006، ط.1، ص.46.
- ¹³ - المصدر نفسه، ص.49.
- ¹⁴ - أحمد سمايلوفتش، فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر، مصدر سابق، ص.46.
- ¹⁵ - علي إبراهيم النملة، الاستغراب المنهج في فهمنا الغرب رؤية تأصيلية، مكتبة الملك فهد، المجلة العربية، الرياض، السعودية، 1436 هـ ص.09.
- ¹⁶ - طيّب زيني، من الاستشراق الغربي إلى الاستغراب المغربي، دار الذاكرة، دار المجد، حمص، دمشق، سوريا، 1996، ط.1، ص.308.
- ¹⁷ - طيّب زيني، من الاستشراق الغربي إلى الاستغراب المغربي، مصدر سابق، ص.310.
- ¹⁸ - المصدر نفسه، ص.310.
- ¹⁹ - المصدر نفسه، ص.315.

- ²⁰ - مالك بن نبي، إنتاج المستشرقين وأثره في الفكر الإسلامي الحديث، دار الإرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1969، ط.1، ص.10.
- ²¹ - المصدر نفسه، ص.14.
- ²² - خيرى منصور، الاستشراق والوعي السالب، مكتبة مدبولي، القاهرة، مصر، 2005، ط.2، ص.20.
- ²³ - محمد عابد الجابري، التراث والحداثة دراسات ومناقشات، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 1991، ط.1، ص.ص.64.65.
- ²⁴ - رائد امير عبد الله الراشد وخالد عبد الجبار شيت الراشد، الاستغراب عند محمد أركون وموقفه من القرآن الكريم، تقديم: عماد الدين خليل مطبعة الإخوة، العراق، 2012، ط.1، ص.14.
- ²⁵ - عبد الوهاب المسيري، دراسات معرفية في الحداثة الغربية، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، مصر، 2006، ط.1، ص.35.
- ²⁶ - المصدر نفسه، ص.221.